وما إن يزين سوى المكثرين ومن طود سؤدده شامخ

فأما الفقير فخير له من الأدب القرص والكامخ

وأي جمال له أن يقال أديب يعلم أو ناسخ

ثم قال سيتضح لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا لا نألو جهدا ولا نستفيق
جهدا حتى أدانا السير إلى قرية عزب عنها الخير فدخلناها للارتياد وكلانا
منفض من الزاد فما إن بلغنا المحط والمناخ المختط أو لقينا غلاما لم يبلغ
الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه أبو زيد تحية المسلم وسأله وقفة المفهم
فقال وعم تسأل وفقك الله قال أيباع هاهنا الرطب بالخطب قال لا والله
قال ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا الثمر بالسمر قال هيهات والله
قال ولا العصيدة بالقصيدة قال اسكت عافاك الله قال ولا الدقيق بالمعنى
الدقيق قال أين يذهب بك أرشدك الله قال ولا الثريد بالشعر الفريد
قال عد عن هذا أصلحك الله واستحلى أبو زيد تراجع السؤال والجواب
والتكايل من هذا الجراب ولمح الغلام أن الشوط بطين والشيخ شيطين
فقال له حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت أنك تخذ الجواب
صبرة واكتف به خبرة أما بهذا المكان فلا يشتري الشعر بشعيرة ولا

النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمن بلقمة
ولا أخبار الملاحم بلحمة وأما جيل هذا الزمان فما فيهم من يميح إذا أصيغ
له المديح ولا من يجيز إذا أنشد الأراجيز ولا من يغيث إذا أطربه الحديث
ولا من يمير ولو أنه أمير وعندهم أن مثل الأديب كالربع الجديب إن لم تجد
الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا دانته بهيمة وكذي الأدب إن لم يعضده نشب
فدرسه نصب وجزه حصب ثم انشدر يعدو وولى يحدو فقال لي
أبو زيد أعلمت أن الأدب بار وولت أنصاره الأدبار فبوأت له بحسن
البصيرة وسلمت عليه بحكم الضرورة فقال دعنا الآن من المصاع وخض
في حديث القصاع واعلم أن الأسجاع لا تشبع من جاع فما التدبير فيما
يمسك الرمق ويطفي الحرق فقلت الأمر إليك والزمام بيديك فقال
أرى أن ترهن سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه وأقم لأنقلب
إليك بما تلتقم فأحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث أن ركب
الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت مليا أرقبه ثم نهضت أتعقبه وكنت كمن ضيّع في الصيف ولم [illegible]

المقامة الرابعة والأربعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)